

أمثال القرآن

[480] ونحن نبت بدراسة هذه الأوصاف الثلاثة، أملاً بالتعرُّف على المنافقين من خلال هذه العلامات الثلاثة، كما يتعرَّف الطبيب الخبير على المرض المزمن والخطر من خلال علامته. الشرح والتفسير 1 - (وإذا رأيْتَهُمْ ° تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ °). صفة المنافقين الأولى هي أن لهم ظاهراً جذاباً وخادعاً، أمّلاً باطنهم ضعيف، ولا يتمتّعون بشخصية ثابتة، ولهذا يهتمّون بظواهرهم كثيراً، فيبدون بظاهر قوي وجميل ومنتظم، لكن حقيقتهم شيء آخر. أيها النبي، إذا نظرت لهم فلا يعجبك ظاهراً ولا يخدعك، وهم عكس المؤمنين ذوي الظاهر البسيط وشخصيات ثابتة وواقعية. روى بعض المفسرين في صفة رئيس المنافقين (عبدالله بن أبي): "كان عبدالله بن أبي رجلاً جسيماً صبيحاً فصيحاً ذلق اللسان، وقوم من المنافقين في مثل صفته، وهم رؤساء المدينة، وكانوا يحضرون مجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيستندون فيه، ولهم جهارة المناظر وفصاحة الألسن، فكان النبي (صلى الله عليه وآله) ومن حضر يعجبون بهياكلهم ويسمعون إلى كلامهم" (1). 2 - (وإن يَـقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ ° كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مسندة). الصفة الثانية للمنافقين هي كونهم يشبهون الأخشاب التي تستند أحدها على الأخرى. (الخُشْب جمع (خَشَب)، و(مسندة) تعني اليابسة التي لا تعتمد على نفسها بل تحتاج لشيء آخر تعتمد عليه (2). 1. الكشف 4: 540 (نقلاً عن الأمثل 18: 328). 2. قد تموت شجرة وتجف مكانها وتستند إلى جذورها، وقد تقطع الشجرة فتجف، وعندها تكون بحاجة إلى ما تستند إليه، وما أشارت إليه الآية هو النوع الثاني.